رصد أسماء وألقاب النساء من خلال الكتابات الاثرية
شواهد قبور- نموذجا -

د . نبيلة حساني•

تميزت المرأة الزيانية التي تنتمي الى الطبقة الحاكمة باتخاذ الألقاب مثل الحاكم والسلطان، فقد كانت من مراسيم السلطة، كذلك هو الشأن بالنسبة للمرأة العامية، ويلاحظ على ألقاب زوجات السلاطين وأمهاتهم وبناتهم ونساء الطبقة الحاكمة أنها كثيرة ومرتبة،واستمر النعت بهاالى غاية نهاية عصرالدولة التركية بالجزائر. ويدل تنوع هذه الألقاب على المكانة التي حازتها المرأة في المجتمع الزياني،وكانت أحيانًا المرأة الواحدة تتلقب بعدّة ألقاب نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر: الحرة الزكية الطاهرة الفاضلة الكاملة الزاهدة بنت السلطان الزياني أبي عبد الله محمد[١].

والمعلوم أن هذه الأسماء والألقاب كانت تتبع الدلالة الاجتماعية للانسان، وعلى هذا الأساس كانت أسماء نساء المغرب الأوسط ونعوتها تنقسم إلى قسمين حسب ماعثر عليه في شواهد قبورمن خلال مجموعة متحف تلمسان:

ــ أولا: علاقة القرابة والانتماء الاجتماعي، ونعني به انتماء المرأة الى طبقة معينة من طبقات المجتمع، إذ تنقسم طبقات المرأة في المجتمع المغرب الأوسط الى: حرائر وإماء، شأنها شأن المرأة المشرقية، ولكل طبقة ما يندرج تحتها حالات اجتماعية ، هذا جانب، والجانب الآخرالانتماء المهني للمرأة، كالمعلمة، والفقيهة والطبيبة،،،الخ ، كذلك وردت بعض الأوصاف الأخلاقية المحببة لها ، مثل الكريمة، والمتدينة، والمحسنة، والحاجة،،،،الخ.

ــ ثانيا: مراحل عمرها وجاء في ثلاث مجموعات دلالية أصيلة وتشمل : الطفولة والبلوغ ، والشباب ، والشيخوخة.

نذكرالأسماء والألقاب على سبيل المثال لاالحصر:

– الحـــــــرّة : وهي نقيض الأمة، ومنه حديث عمر رضي الله عنه، قال للنساء اللاتي كن يخرجن إلى المسجد:" لأَرْدُ نَكُنّ حرائر" أي لا لزمنكن البيوت فلا تخرجن إلى المسجد، لأن الحجاب إنما ضرب على الحرائر دون الإماء [٢].

ــ أمة: أصبحت تطلق على النساء بوجه عام في الاسلام غير أنها مركبة مع لفظ الجلالة " أمة الله "أو "أمة الرحمان "[٣].

• جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ

[١] لقد اعتنمدت بالدرجة الأولى علىكتاب الذي قام بإعداده كل من الأستاذين عبد الحق معزوزولخضر درياس: جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر،ج٢، ص٩٣.

[٢] ابن منظور: لسان العرب، ص ١٨١.

– الجليلـــــة : كان هذا اللقب يسبق الاسم العلم للمرأة ويطلق على نساء الطبقة الحاكمة ذات أصول شريفة، مثل زوجة السلطان الزياني " الحرة الجليلة المنعمة ملوكة " بنت الشيخ عثمان بن مشعل، وزوجة السلطان الملك أبي عبد الله محمد الطاهر[٤] .

– السيـــــدة :لقب عام أطلق على النساء من أميرات قصر الخلافة من زوجات وأمهات وأخوات وكرائم وعمات الخلفاء وكذلك بعض نساء شيوخ القبائل،وكمثال على هؤلاء و"السيدة ملوكة " بنت الشيخ يعقوب المتوفاة عام (٨٧٥ هـــ/ ١٤٧٠م) [٥] وغيرهن[٦] .

– الشريفـــــة: هذا اللقب من الشرف، ولقد ظهر في الدولة الإسلامية ويطلق على أقرباء النبي وأهل بيته بصفة عامة، ولقد صار لقبًا عامًا في كل عباس في بغداد وعلوي في مصر والمغرب[٧]، استمر هذا اللقب يدل على أبناء فاطمة (رضي الله عنها) حتى وقتنا هذا .

وأما النساء الشريفات،فكن يتصفن بالتقوى والزهد،وليس أدل على ذلك من حياة السيدة المنوبية.

ولقد وجدت شواهد قبور لنساء بني زيان ،في متحف تلمسان وكانت بعضها من الرخام،مما يدل على ثـــراء بعضهن،أو على الأقل قد تلقين رعاية من الحكام كما كن يتميزن بميلهن للعبادة والتقوى[٨]، وكان لقب " الشريفة " يطلق على كل نساء الطبقة العليا والمتوسطة أيضًا،ذات أصول آل البيت مثل الأميرة "الشريفة تاحضريت" بنت السلطان أبي حمو الزياني(ت٨٢١ هـــ/ ١٤١٨م) [٩].

– أم ولـــد: هذا اللقب قد أطلق على الجارية أو الأمة التي أنجبت من سيدها ولدا ثم أعتقها وتزوجها،ويقال حررها ولدها وتسمى بـــ "أم ولد"[١٠]، مثل ماجاء في شاهد لامرأة تدعى فتوحة أم ولد أبي العباس أحمد العقباني، وهي من عامة الناس[١١] .

– الحرّة المكرمـــــة : هذا اللقب يسبق الاسم العلم للمرأة،ويستخدم لنساء الطبقة الحاكمة والعليا، واشتهرت به" الحرّة المكرمة العالية "[١٢] بنت الأمير عمر بن السلطان أبي حمو موسى الثاني.

---

[٣] الزمخشري: الكشاف ، ج١، ص٥٠٠.
[٤] معزوز ودرياس: م س، ج٢، ص ص ١٠٠، ١٠١.
[٥] نفسه، ج٢، ص ص ٥٠، ٥١.
[٦] القاضي عياض:ترتيب المدارك، ج٨، ص٦٨، ومابعدها.
[٧] القلقشندي: صبح الأعشى،ج٦، ص١١٧.
[٨] معزوز ودرياس: م س، ج ١، ص ص٩٢، ٩٣.
[٩] نفســـــه، ج٢، ص ص ٤٠، ٤١.
[١٠] ابن منظور: م س، ١٥٦
[١١] معزوز ودرياس: م س، ج ١، ص ٨٢.

– النســـــــاء: يقال نسوة ونساء: إذا تأخر حيضها ورجي حبلها[١٣]، والنِّسوة والنُّسوة بضم النون وكسرها، والنساء والنِّسوان جمع المرأة من غير لفظه[١٤]، والنّساء:جمع نسوة إذا كثرن[١٥]، وأفادنا صاحب الذخيرة السنية:" أن أهل الجمال من النساء الفقيرات تجب عليهن الصدقة مخافة فسادهن وأن القبيحات لا يتصدّق عليهن بشيء حتى يستغنى الملاح"[١٦]، وأفادنا ابن عبد ربه إلى طبقات النساء بتفصيل[١٧]، أما الوزان فقد ذكر أن " نساء نكاوس جميلات بيض البشرة سود الشعر اللامع،لأنهن يتردّدن على الحمام،ويعتنين بأنفسهن"، وكذلك نساء تونسيات، وغيرهن.[١٨]

ــ البِكْــرٌ:التي لم تفتض، وجمعها أبكار، والبكر من النساء التي لم يقبرها رجل، وكذلك لم يقرب امرأة، والبكرُ:العذراء [١٩].

ــ زوجـــــة :الزوج:الفرد الذي له قرين، والزوج: الإثنان، وزوج المرأة بعلها، وزوج الرّجل:المرأة ج. أزواج وزوجة [٢٠]،قال الكساني أن أكثر كلام العرب بالهاء قولهم هي زوجته[٢١] ، وقد وردت في القرآن الكريم بغير هاء " أسكن أنت وزوجك الجنّة " [٢٢].

ــ صبيـــة: كان هذا اللقب يسبق الاسم العلم للبنت الغير البالغ، ويطلق على من لا يتجاوز عمرها سبع سنوات، وقد كشفت الدراسات الحديثة أسماء بعض الصبيات من خلال اكتشاف شواهد قبورهن [٢٣].

نماذج من هذه الأسماء والألقاب على سبيل المثال لاالحصر:

* آمة الله، آمة الرحمان، آمة الحق .

الشاهد:ص٢٢، لوحة رقم١

النص:

نقرأ في كتابة الشاهد ما نصه:

---

[١٢] ابن أبي زرع:الذخيرة السنية ، ص٩٣

[١٣] ابن منظور: م س،ص ١٦٨.

[١٤] نفســـــــه، ص٣٢١

[١٥] عبد المنعم سيد عبد العال:الشامل لجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، ج٣، ص٤٧٠

[١٦] ابن أبي زرع:الذخيرة السنية، ص ٣٢.

[١٧] ابن عبد ربه:م س،ص٢٢٤.

[١٨] الوزان: العقد الفريد، ج١، ص ص٤٧، ٥٦ ، ٦٠ ،ج٢، ص ص٣٨، ٥٣.

[١٩] ابن منظور، م س، ص٧٨،الونشريسي:المعيار، ج٣،ص ص٣٨٥، ٣٨٦

[٢٠] عبد المنعم سيد عبد العال: م س، ج٢، ص ص٢٠٧ ، ٢٠٨.

[٢١] ابن منظور:م س،(ز و ج) ، ص ١٤٠.

[٢٢] الآية ٣٥ من سورة البقرة .

[٢٣] معزوز ودرياس: م س، ج٢، ص ص٩٠ ،١١٢.

١/ هذا قبر الحر/.
٢/ ة الجليلة الشريفة الحس /.
٣/ الحسيبة آمة الله فاطمة بنت/.
٤/الشريف الحسن مولاي محمد/.
٥/ بن السجلماسي توفيت بالوباء/.
٦/ رحمة الله عليها عام/.
٧/ ثلاثة عشر ومايتين/.

تتضمن اسم امرأة تدعى فاطمة بنت مولاي محمد بن السجلماسي، التي توفت بداء الوباء كما تشير إلى ذلك الكتابة، هنا إشارة على انتشارهذ المرض في هذا العام ، يعود نسب هذه السيدة الى أصول سجلماسية بجنوب المغرب، توفيت فيعهد حكم الداي مصطفى باشا (١٢١٢ ــ١٢٢٠هـ/ ١٧٩٨ ــ١٨٠٥م) [٢٤].

الوصف:

شاهد قبر من حجر رملي أسطواني الشكل لونه أمغر شبيه بالشاهد السابق، تعلوه رقبة نقشت عليها وريدة ذات إحدى عشر بتلة، يبلغ قطر الحقل الدائري ٣٥سم يؤطره شريط زخرفي قوامه سلسلة من الحلقات بعرض ٠،٤٥سم لازال في حالة جيدة.

نقشت عليه كتابة شاهدية بخط النسخ مع خليط من حروف الخط العربي، نفذت بأسلوب النقش البارز على أرضية فرشت بقليل من العناصر الزخرفية النباتية، تحتوي على نقط الإعجام وحركات الإعراب، تتميز باستقامة سطورها وتناسب حروفها رغم الضغط الملحوظ في آخر النص، وتقع في ثمانية أسطر شاغلة مساحة الحقل الدائري. يبلغ ارتفاع صواعدها الطويلة ٠،٣٥سم وعرضها ٠٥مم والمنخفضة بلغ ارتفاعها ٠١سم [٢٥].

الشاهد: ص٢٣، لوحة رقم٢.

النص:

نقرأ في كتابة الشاهد ما نصه:

١/ آمة الرحمان بنت عمر بن يعقوب ابن حمو ابن طلحة بن اغموراسن
٢/ توفيت يوم اثلاثة ــ كذاــ في اوايل رجب سنة خمسة وعشرين وثمانية ماية.

هذا النص لبنت تنحدر من الأسرة الزيانية الحاكمة[٢٦]، وصادف تاريخ وفاتها هذه البنت حكم السلطان مولاي سعيد بن حمو الذي حكم مدة عشرة ايام،اما فيما يتعلق

---

[٢٤] عبد الحق معزوزولخضر درياس: مرجع سابق، ص ص٣٦،٣٧.ينظرأيضا:
Brosselard ; Memoire epigraphique et historique sur les tembeaux des emirs Beni - Zeiyan , Journal Asiatique, Janvier-Fevrier,1878,pp6,194 ;

[٢٥] نفسه

[٢٦] ابن خلدون : بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، ج١،ص ص،٥،٢٥٤.

بالنص الضائع حسب الباحث معزوزعبد الحق فانه يمكن افتراض صيغة الحمد لله والصلاة على النبي اوما يسمى بعبارات الاستهلال في السطر الاول وربما الدعاء في السطر الثاني[٢٧].

الوصف:

شاهد قبر من الرخام ابيض اللون من النوع الذي يعرف بالمقبريات ذو شكل موشوري، وهو عبارة عن هرم مدرج مكون من قمة موشورية ممتدة مباشرة فوق القاعدة على غرارالشواهد من هذا النوع، يفصل بينهما اطار زخرفي بعرض ٢سم، تعرض الشاهد حسبما يبدو الى تلف، لهذا ضاع قسم كبير منه.

يحمل الشاهد كتابة شاهدية منفذة بخط النسخي المغربي، باسلوب النقش البارز على ارضية مزينة بزخارف نباتية ومتضمنة لنقط الاعجام ، كما تتميز بشيء من التناسب والرصف الجيد، من ذلك بلغ ارتفاع صواعدها الطويلة ٠٥سم، وعرضها٠٥ سم،والمنخفضة بلغ٠٢ سم[٢٨].

الشاهد:ص ٢٤، لوحة رقم٣.

النص:

نقرأ في كتابة الشاهد ما نصه:

١/ الحمد لله /.
٢/ هذا قبر الحرة الجليلة /.
٣/ المغفورة لها آمة الحق /.
٤/بنت السيد الفقيه العالم /
٥/ المدرس القاضي ابي يحي العقباني /.
٦/ توفيت رحمة الله عليها يوم/.
٧/ الجمعة سابع عشر في شوال/.
٨/ عام سبعة وثمانين/.
٩/ وتسعماية/.

تشير الكتابة الى لقب المتوفية، لم يرد اسمها في النص بينما ذكر اسم أبيها وهو العالم المدرس والقاضي أبي يحي العقباني[٢٩] .

الوصف:

شاهد قبر عبارة عن لوحة مسطحة مستطيل الشكل من الحجر الرملي، مزين بقوس دائرية مفصصة يبلغ قطرها ٣٢سم،محاطة بتشكيلةزخرفية نباتية تشغل الاركان المحصورة بين القوس والاطار، نقش على وجه الشاهد كتابة شاهدية بخط مغربي بارز، ومزودة بنقط الاعجام وحركات الاعراب، تشغل الكتابة مساحة الدائرة، وتتميز

---

[٢٧] عبد الحق معزوزولخضر درياس: م س ،ج٢، ص ص٣٦،٣٧، ينظرأيضا:
Brosselard : op-cit ; p p6,194 ;

[٢٨] عبد الحق معزوزولخضر درياس: مرجع سابق،ج٢، ص٣٧.

[٢٩] حول موضوع اسرة العقباني التلمسانية ، ينظر، نبيلة عبد الشكور: القضاءوالقضاة في عهد الدولة الزيانية،ص ص ١٦، ٤٥٩.

باستقامة سطورها وتناسب حروفها، بلغ ارتفاع صواعدها الطويلة٠٥سم، وعرضها٠١,٥مم والمنخفضة بلغ ارتفاعها١,٥٠سم[٣٠].

*أم الولد:

الشاهد:ص ٢٥، لوحة رقم٤.

النص:

نقرأ في كتابة الشاهد ما نصه:

١/ الحمد لله /. ٥/ العباس أحمد العقباني /.
٢/ هذا قبر الحرة الجليلة /. ٦/ توفيت أواسط جمادى
٣/ فتوحة ام ولد السيد/. ٧/ الأخرى عام أربعة /.
٤/ الفقيه العالم النبي ابو/ ٨/ وستين وتسعماية/.

تضمن كتابة الشاهد اسم فتوحة أم ولد أبي العباس أحمد العقباني[٣١]

الوصف:

شاهد قبر عبارة عن لوحة مسطحة مستطيل الشكل من الحجر الرملي ، زين الشاهد بقوس مفصصة شبه دائرية يحيط بها إطار يبلغ عرضه ٠٥سم بداخله يمتد شريط زخرفي نباتي، وتشغل تشكيلة زخرفيةنباتية الاركان المحصورة بين القوس والاطار، تبلغ المساحة المشغولة بـــ٤٠سم+٤٢سم.

نقشت على وجه الشاهد كتابة شاهدية بخط النسخ المشرقي الجميل، نفذت بأسلوب النقش البارز على أرضية تزينها عناصر زخرفية نباتية قوامها وريدات ثلاثية البتلات أضاف لها الفنان نقط الإعجام وحركات الإعراب، تقع في ثمانية أسطر شاغلة بذلك الحقل المحصور بين أحضان القوس المفصصة. وتتميز سطورها بالاستقامة والتناسب والاتساق، وقرمطة ما بين الحروف.

بلغ ارتفاع صواعدها الطويلة ٠٣،٥سم وعرضها٠٥مم والمنخفضة بلغ ارتفاعها ١،٥سم وأما أطول سطر فيها فقد بلغ ٢٩سم.

*الصبية:

الشاهد: ٢٦، لوحة رقم٥.

النص: تتكون كتابة الشاهد من النص الآتي:

١/ الحمد لله هذا/. ٥/محمد الوزناجي؟توفيت/.
٢/ قبر الصبية/. ٦/ ...../.
٣/ السعيدة عايشة/. ٧/ ...به وم.../.
٤/ بنت الحاج السيد/. ٨/ و...../.

[٣٠] عبد الحق معزوزولخضر درياس: مرجع سابق،ج٢، ص٣٧.
[٣١] نبيلة عبد الشكور: م س، ص ١٤٧.

اسم المتوفية عائشة كما هو واضح في الكتابة ، مكتوب بطريقة عامية، ولسنا ندري معنى السعيدة هنا ؟.

الوصف:

شاهد قبر من الحجر الرملي مستطيل الشكل رمادي اللون، عبارة عن بلاطة نقش عليها مدخل بقوش مدببة، يبلغ ارتفاعه ١٦سم، محاط بأشرطة مزدوجةومختلفة القياسات حيث بلغ عرض الشريط العلوي ٠٦سم والشريطان الجانبيان ٠٥سم، تشغل هذه الأشرطة زخارف هندسية مثل التهشيرات وأقواس مفصصة متقاطعة في حين زينت الأركان بمربعات مزدانة بوريدات، وأمد الشاهد فهو في حالة جد سيئة من جراء الخدوش التي تعرض إليها والتي أثرت تأثيرا بالغا على الكتابة والزخرفة في الوقت نفسه.

نقشت عليه كتابة شاهدية بخط النسخ رديء جدا، نفذت بأسلوب النقش البارز. تحتوي على نقط الإعجام، تتكون من ثمانية أسطر تحتل مساحة المدخل وتبدو كتابة هذا الشاهد بعيدة عن القواعد الخطية فيما يخص النسبة الفاضلة، يبلغ ارتفاع صواعدها الطويلة ٠٢سم وعرضها ٠٤مم والمنخفضة بلغ ارتفاعها ٠١سم. وأطول سطر ١٧سم، ولما آلت إليه هذه الكتابة بسبب ما أصاب الشاهد فقد صارت قراءتها عسيرة وغير مقروءة في غالب الأحيان إلا بشق الأنفس[٣٢].

* بنات العامة:

الشاهد: ص٢٧، لوحة رقم٦.

النص:

تتكون كتابة الشاهد من النص الآتي:

١/ الحمد لله/. ٤/توفيت في ربيع/.

٢/ هذا قبر ملوكة/. ٥/ عام خمسة و/.

٣/ بنت الشيخ يعقوب/. ٦/ سبعين وثمانماية/.

تضمنت الكتابة اسم صاحبةالشاهد وهي سيدة تدعى ملوكة بنت الشيخ يعقوب ويلاحظ عدم وجود ألقاب في هذا الشاهد. وأما وفاتها فكانت في عهد السلطان الزياني أبو عبد الله محمد السادس (٨٧٣ ــ٩١٠هـ/ ١٤٦٨ــ ١٥٠٥م) [٣٣].

الوصف:

شاهد قبر عبارة عن لوحة مستطيلة من الرخام ذي اللون الأبيض في حالة جيدة لم يتعرض لأي تلف، يحتل النقش أكثر من نصف مساحته من ذلك بلغت مساحة الحقل

---

[٣٢] عبد الحق معزوزولخضر درياس: مرجع سابق، ص ص٣٦،٣٧.ينظرأيضا:
Brosselard : op-cit ; p p6,194

[٣٣] عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني ،ج١،ص ١٨.

٢٧سم×١٥سم، ويقع داخ إطار تعلوه قوس نصف دائرية مفصصة بينما يشغل الفراغ المحصور بين القوس وأركان الإطار زخارف نباتية.

نقشت الكتابة الشاهدية بخط النسخ الموحدبي، نفذت بأسلوب النقش البارز على أرضية تزينها زخرفة نباتية عبارة عن مراوح مزدوجة،بالإضافة إلى وجود نقط الإعجام، تتميز سطورها بالاستقامة، والتناسق فضلا عن التناسب بين مختلف الكلمات والحروف نتيجة لما وقع بينها من قرمطة، بلغ ارتفاع صواعدها الطويلة ٠٣سم وعرضها٠١سم. والمنخفضة بلغ ارتفاعها ١،٥سم[٣٤(٢)].

الشاهد :ص ٢٨، لوحة رقم٧.

النص:

نقرأ كتابة الشاهد ما نصه:

١/ الحمد لله هذا/. ٤/ خالد توفيت في شهر/.

٢/ قبر فاطمة بنت الشيخ عبد/. ٥/ شوال عام تسعة ت(سعين)/.

٣/ الله بن محمد بن موسى (بن)/. ٦/ وثمانماية/.

صاحب الشاهد امرأة تدعى فاطمة بنت الشيخ عبد الله من محمد بن موسى بن خالد، لم نقف عن ترجمة تخص هذه المرأة ولالأبيها.

الوصف:

شاهد قبر عبارة عن لوحة مسطحة مستطيلة الشكل من الحجر الرملي ذي اللون الامغر، أصيب بعدة كسور على مستوى الجزء السفلي وكذلك في الجهة اليسرى الأمر الذي أثر على النص الشاهدي. زين الشاهد بإطار تعلوه قوس مفصصة شبه دائرية وزخارف نباتية، تكاد هذه النقوش تشغل المساحة الكلية للشاهد، حيث تقدر مساحتها بـــ ٣٥سم×٣٦سم، بينما يشغل الفراغ المحصور بين القوس وأركان إطار الشاهد تشكيلة زخرفية نباتية.

نقشت على وجه الشاهد كتابة شاهدية بخط مغربي، تزينها بعض المراوح النخيلية، نفذت بأسلوب النقش البارز، زيادة على نقط الإعجام وحركات الإعراب. يشغل النص الشاهدي الحقل المحصور داخل الإطار ذي القوس المفصصة، يقدر قطر القوس بـــ ٢٧سم وتقع في ستة أسطر. تميز سطورها بالاستقامة، وكتابتها بالتناسب والتناسق والقرمطة ما بين الحروف والكلمات.

بلغ ارتفاع صواعدها الطويلة ٠٤سم وعرضها ٠١سم والمنخفضة وصل ارتفاعها إلى ١،٥سم ضاع من النص بعض الكلمات خاصة في نهاية السطر الرابع والخامس

[٣٤] عبد الحق معزوزولخضر درياس: مرجع سابق، ص ص٣٦،٣٧.ينظرأيضا:
Brosselard : op-cit ; p p6,194 ;

حيث نسجل ضياع كلمة "ابن" في نهاية السطر الرابع وكلمة "تسعة" في نهاية السطر الموالي والتي لم يبق منها إلا حرف "التاء"[٣٥].

*** الحرة:**

الشاهد : ص٢٩، لوحة رقم٨.

النص:

نقرأ في كتابة هذا الشاهد النص التالي:

١/ الحمد لله هذى (كذا)./ ٦/ زوجة السلطان الملك الطاهر/.
٢/ قبر الحرة الجليلة المنعمة./ ٧/ الأصيل أبي عبد الله محمد أيده/.
٣/ المرحومة ملوكة بنت./ ٨/ الله توفيت في شهر الله رجب/.
٤/ الشيخ المرحوم عثمان./ ٩/ عام سبعة وستين وثمنماية (كذا)/.

صاحبةالشاهد هي المرحومة ملوكة بنت الشيخ عثمان بن مشعل الذي لانعرف عنه شيئا، غير أن عنصراجديدا ظهر في كتابة الشاهد تمثل في ذكر اسم الزوج وهو السلطان الملك أبي عبد الله محمد، الذي تولى زمام الحكم سنة ٨٦٦هـ/١٤٦٢م أي عام قبل وفاة زوجته ملوكة[٣٦].

الوصف:

شاهد قبر عبارة عن لوحة مسطحة من الرخام ذي اللون الأبيض في حالة جيدة، لم يصبه أي تلف في الجزء المنقوش باستثناء كسر على الجهة اليمنى أسفل الشاهد.

يحتل النقش في ثلثي مساحة الشاهد، من ذلك بلغت مساحة الحقل ٤٠سم×٣٠سم، يقع النص داخل إطار تعلوه قوس حذوية الشكل، بينما ملئ الفراغ المحصور بين القوس وأركان الإطار بزخارف نباتية.

نقشت الكتابة الشاهدية بخط مغربي جميل، نفذت بأسلوب النقش البارز على أرضية تزينها زخرفة نباتية عبارة عن مراوح مزدوجة ووريدات ذات ثلاث بتلات، مزودة بنقط الإعجام. تتميز سطورها بالاستقامة، والتناسق فضلا عن التناسب بين مختلف الكلمات والحروف، يبلغ ارتفاع صواعدها الطويلة ٠٣،٥سم وعرضها ٠٥مم والمنخفضة وصل ارتفاعها إلى ١،٥سم.

أما من حيث الجانب الإملائي واللغوي فقد وقع النقاش في خطأ إملائي عندما كتب اسم الإشارة "هذا" في السطر الأول بدون ألف، وكلمة "ثمنماية" في آخر السطر بدون ألف[٣٧].

---

[٣٥] عبد الحق معزوزولخضر درياس: مرجع سابق، ص ص٣٦،٣٧.ينظرأيضا:
Brosselard : op-cit ; p p6,194 ;

[٣٦] هو محمد المتوكل على الله، للمزيد من المعلومات عنه،ينظر،ا لتنسي: نظم الدر، ص ص٢٥٤.

[٣٧] عبد الحق معزوزولخضر درياس: مرجع سابق، ص ص٣٥،٣٦.

الشاهد : ص٣٠، لوحة رقم٩.

النص:

تتكون كتابة الشاهد من النص الآتي:

١/ الحمد لله/. ٦/ العقباني توفيت أول/.
٢/ هذا قبر الحرة المصونة/. ٧/ جمادى الأخرى عام/.
٣/ الدرة الكنونة آمة/. ٨/ أربعة وستين/.
٤/ الحق بنت السيد الفقيه/. ٩/ وتسعماية/.
٥/ العالم العلم أبي العباس؟ أحمد/.

الوصف:

يحمل الشاهد نسب المتوفاة دون ذكر اسمها وهي امرأة بنت الفقيه أبي العباس أحمد العقباني، هذه البنت مجهولة الاسم هي أخت طولة ابنت أبي العباس أحمد المتوفاة عام ٩٧٦هـ/١٥٧١م، أي خمسة عشر سنة بعد وفاة أختها[٣٨].

شاهد قبر من الحجر الرملي مسطح ومستطيل الشكل، زين الشاهد بقوس مفصصة شبه دائرية يحيط بها غطار يبلغ عرضه ٠٣سم بداخله يمتد شريط زخرفي نباتي، وتشغل تشكيلة زخرفية نباتية الأركان المحصورة بين القوس والإطار.

نقش على الشاهد كتابة شاهدية بخط مغربي، نفذت بأسلوب النقش البارز، تشغل الحقل المحصور بين أحضان القوس وتقع في تسعة أسطر. وتحتوي على نقط الإعجام وحركات الإعراب خالية من الظواهر الزخرفية. ذات سطور مستقيمة وحروف متناسبة ومتناسقة الكلمات، من ذلك بلغ ارتفاع صواعدها الطويلة ٠٣سم وعرضها٠١سم والمنخفضة ٠١سم، بينما بلغ أطول سطر في هذه الكتابة ٢٥،٥سم. يلاحظ تكرار كلمة "العالم" بصغتين مختلفتين الأولى " العالم" والثانية " العلم" من دون ألف لاندري ماذا أراد بها النقاش أو صاحب النص، هل لكل منهما مدلول يختلف عن الآخر أم أنه مجرد خطأ وقع فيه الفنان والمراد به العلامة [٣٩].

الشاهد: ص٣١، لوحة رقم١٠.

النص:

نقرأ في كتابة الشاهد النص التالي:

١ ــ الحمد لله/. ٦ ــ القاضي أبو يحيى/.
٢ ــ هذا قبر الحرة المصونة/ ٧ ــ العقباني توفيت عفا الله عنا وعنها/.
٣ ــ الماجدة الجميلة رحمونة/. ٨ ــ سابع عشر ذي القعدة عام ثلاثة/.
٤ ــ بنت السيد الفقيه أبي/. ٩ ــ وسبعين وتسعماية/.
٥ ــ عبد الله محمد ابن/.

---

[٣٨] Brosselard : op-cit ; p p6,194 ;

[٣٩] عبد الحق معزوزولخضر درياس: مرجع سابق، ص ص٣٦،٣٥.

تحمل الكتابة اسم امرأة تدعى رحمونة بنت أبي عبد الله محمد بن القاضي أبي يحيى، توفي أبوها سنة ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م، ذكر الاستاذ معزوزأن قاسم العقباني هو الأول من نال لقب مفتي تلمسان، والأصح الجد الكبير ابوه قاضي الجماعة سعيد العقباني (ت٨٠٨هـ) [٤٠].

الوصف:

شاهد قبر عبارة عن لوحة مسطحة، مستطيل الشكل من الحجر الرملي، زين بقوس مفصصة شبه دارئرية يحيط بها إطار يبلغ عرضه٠٤سم، يمتد بداخله شريط زخرفي نباتي، وتشغل تشكيلة زخرفية نباتية الأركان المحصورة بين القوس والإطار، تبلغ مساحة الشاهد المشغولة بالنقوش ٤٢سم×٤٣سم، وهي بذلك تغطي أكثر من ثلثي المساحة الكلية للشاهد.

نقشت على وجهه كتابة شاهدية بخط النسخ المشرقي، نفذت بأسلوب النقش البارز على أرضية تزينها عناصر زخرفية نباتية كالمراوح والوريدات الثلاثية الفصوص،مزودة بنقط الإعجام وحركات الإعراب، تقع في تسعة أسطر شاغلة الحقل المحصور بين أحضان القوس المفصصة والمستطيل الواقع أسفله، وتتميز الكتابة بنوع من استقامة سطورها وتناسب حروفها واتساقها معا ما عدا السطور الثلاثة الأخيرة، وظف الفنان إلى جانب خط النسخ بعض الحروف من الخط المغربي الأندلسي أما ما يتعلق بالأخطاء الإملائية فنلاحظ نفس الخطأ في كلمة ابن تتكرر كما اختفى حرف الواو من كلمة وعشرين. بلغ ارتفاع صواعدها الطويلة ٠٤سم وعرضها ٠١سم والمنخفضة بلغ ارتفاعها ٠١سم،وأما أطول سطر فيها فقد بلغ ٣٨سم[٤١].

الشاهد : ص٣٢، لوحة رقم١١.

النص:

تتضمن هذه اللوحة النص الآتي:

١ ــ الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم/.
٢ ــ هذا تقييد أحباس مسجد السيدة الغربية بالقرآن السفلي نفعنا/.
٣ ــ الله ببركاتها ءامين أول ذلك دار بقرب المسجد المذكور بازاء/.
٤ ــ دار بن حباية ثم نصف دار شركة السيد محمد العزوز ثم دار/.
٥ ــ بتمامها تحت الصابة ثم أيضا دار فوقها بتمامها تقابل المحراب ثم/.
٦ ــ خارج الحومة قبالة باب الدرب أربعة حوانت ثلاثة كبار ووا/.
٧ ــ حدة صغيرة بينهم مع إسطبل مع مصريةفوق الإسطبل ثم طراز قبا/.
٨ ــ لة الدرب الوسطى بتمامه ثم حانوت بالمدرس تقابل حوانيت أولاد/.

---

[٤٠] نبيلة عبد الشكور: م س ، ص ص ١٦، ٤٥٩.

[٤١] عبد الحق معزوزولخضر درياس: مرجع سابق، ص ص٣٥،٣٦.

٩ ــ بودغن ثم حانوت بالخرازين بتمامها تقابل حاونت بن احميد ثم/.
١٠ ــ طراز بالقساريةفي المكراط زوج مراكز ثم أيضا النصف في الطراز/.
١١ ــ الكبير بالقسارية شركة الحاج البيدري ولد بالقاسم/.
١٢ ــ بن؟ أما زوج مراكز منه حبستهما الولية فاطمةبنت بن/.
١٣ ــ جبور زوج السيد محمد بن حبايا اشترتهما من زوجها بثلاثين/.
١٤ ــ سلطاني ذهبا وحسبتهما على المسجد المذكور وأما/.
١٥ ــ المركز الثالث في الطراز المذكور تعاوض فيه محمد بن حباية/.
١٦ ــ مع جماعة المسجد بأن خرج بن حباية عن المركز ودفعه/.
١٧ ــ في مقابلة الثلث في الإسطبل الذي هو بداخل الدرب شركة/.
١٨ ــ بن حباية بالثلثين الباقيين ثم السدس في دار بن القصير في درب/.
١٩ ــ المغبر ثم سكتان بمشرع بن سكران تسمى أم العيال واحدة/.
٢٠ ــ حبس على المسجد والأخرى على تنبيه الأنام ثم سكة تسمى/.
٢١ ــ العالية بالمكان المذكور ثم سكتان أيضا بالولجة تسمى/.
٢٢ ــ الترصوني ثم سكة تسمى المزوع بالمكان المذكور شركة/.
٢٣ ــ جامع الشرفة ثم سكة تسمى بومية ببلد العوامر بقرب أل/.
٢٤ ــ سنصال ثم فرد في الصمعة بالجمعة شركة أولاد البجاو/.
٢٥ ــ بالفرد الآخر ثم فرد اعمير يسمى بتامعطيت حبسه الد (كذا) محمد/.
٢٦ ــ بن عم حمدان على تنبيه الأنام ثم سكتان يقال لهما البريدية/.
٢٧ ــ بمقطع عايشة ثم الربع في عرصة معاوية ثم/.
٢٨ ــ أربعة أسفار من كتاب تنبيه الأنام حبسا على المسجد/.
٢٩ ــ ثم سيد السمرقندي ثم سيد عبد الكريم المغيلي على/.
٣٠ ــ الوغليسية ثم سفر يتكلم على أحوال الآخرة منسوب/.
٣١ ــ لسيد السيوطي مع سيد الجوزي في سفر واحد حبسته/.
٣٢ ــ فاطمة بنت بن جبور على المسجد المذكور/.

تعالج هذه الكتابة موضوع الحبس الذي أوقفته السيدة الفاضلة فاطمة بنت منور زواج ابن محمد بن حنايد، على مسجد السيدة الغربية حي القرآن بمدينة تلمسان وقد عاشت في فترة غير محددة التاريخ وكان سكان الحي يقدرونها ويبالغون في ذلك للكرامات التي كانت تتمتع بها قبل وبعد وفاتها وهي مدفونة بمسجد القرآن، وفيه نقرأ كل العقارات والأشياء التي أوقفت على المسجد بكل تفصيل وتوضيح، كما نجد تفصيلا للإجراءات التي تمت بموجبها عملية التبادل بالتراضي والشراء لهذه الأوقاف، فهي إذن وثيقة تاريخية في غاية الأهمية.

الوصف:

لوحة من حجر الرخام مستطيلة الشكل رمادية اللون، عبارة عن بلاطة، تقل اتساعا في جزئها السفلي المغروس في التراب عن الجزء العلوي.
نقشت عليها كتابة تسجيلية بخط النسخ خليط ببعض الكلمات المنقوشة بأسلوب الخط المغربي، نفذت بأسلوب النقش البارز على أرضية خالية من الزخرفة ، تحتوي على نقط الإعجام وحركات الإعراب تتميز باستقامة سطورها وتناسب حروفها بالرغم من صغر حجمها وعدم قرمطة مابين الكلمات والحروف حسب مقتضيات الكلمات، بالإضافة إلى ما سبق ذكره فهناك كلمات استعصيت قراءتها قراءة صحيحة لعدم تبيانها ووضوحها بالصورة التي تمكننا من فك رموزها مع المحاولات العديدة التي قمنا بها من ذلك الكلمة التي تلي القرآن في السطر الثاني، وكلمة أخرى في السطر العاشر القسارية في " لا نعرف هل هي المرعاص، أو المرعاط" فالكلمة غير واضحة للقراءة، ثم كلمة مربع؟ في بداية السطر٢٤، وأما الأخطاء الإملائية فهي قليلة بالنظر لطول النص من ذلك على سبيل المثال كتابة الإسطبل في السطر السابع بحرف الصاد عوض حرف السين، وكلمة البجاوي في السطر الرابع والعشرين بدون ياء النسبة، وتقع في اثنين وثلاثين سطرا. شاغلة بذلك حقلا يغطي تقريبا معظم مساحة اللوحة. يبلغ ارتفاع صواعدها الطويلة ٠٢,٥سم وعرضها ٠٥مم والمنخفضة بلغ ارتفاعها ٠١سم ومساحة الحقل المشغول ٥٠سم×٤٢سم.

****(١) عبد الحق معزوزولخضر درياس: مرجع سابق، ص ص٣٥،٣٦.
****(٢) نفسه،٣٦.
**** (١) عبد الحق معزوزولخضر درياس: مرجع سابق، ص ص٣٥،٣٦.
****(٢) نفسه،٣٦.

النتيجة:

ــ لعل من النتائج الهامة التي توصلنا إليها من هذه الدراسة المتواضعة، هو كشفها النقاب عن حضور نساء في بلاد المغرب الاوسط ، إذ أن معظم الدراسات الحديثة لم تول اهتماما بها، وذلك لقلة المصادر التاريخية ، ومن ثم فإن هذه الدراسة ستفتح آفاقا أخرى للبحث في بعض الجوانب المهمشة من التاريخ الاجتماعي والثقافي لمجتمع المغرب الاسلامي على العموم والمراة المغربية خصوصا.
ــ تقف شواهد قبور المرأة في المغرب الأوسط شاهد صدق على تقليد مغربي أصيل، وهو قيام المرأة مع الرجل على قدم المساواة في دفع مسيرة الحياة العامة، في كل وقت ما حفلت به تلك الحياة من نشاط عمران حضاري زاهر .
ــ شاركت المرأة التلمسانية في كثير من أعمال الخير والبر والإحسان، مما كان له أثر طيب في المجتمع الزياني، وكثير من النساء كانت لهن المآثر الخيرية، فقد كانت

في كثير من الأحيان أكثر إغداقا من الرجال في الإنفاق بأموالهن الخاصة لأعمال البر والإحسان سواء من حيث بناء المساجد والجوامع والمدارس والكتاتيب أو في النفقة على الفقراء والمساكن وطلبة العلم، أو في تحبيس أموالها وممتلكاتها للصالح العام مما يعود نفعه على الإسلام والمسلمين.

ــ ومن خلال الدراسة على مستوى اللفظ ، وعلى مستوى النص بسياقاته، نلاحظ أن المجتمع خص المرأة بكم هائل من الأسماء واللألقاب التي أمدتنا بها المجالات الدلالية في موضوعات متنوعة ــ مما يؤكد أهمية المرأة في البيئة المغربية باعتبارها عضوا فاعلامؤثرا في كل مناحي الحياة.

ــ كما أبرز المنهج التحليلي أن واضعي اللغة خصوا المرأة بألفاظ (أسماء وألقاب) انفردت بها ، وبألفاظ اشتركت فيها مع الرجل.

ــ مهما ألصقت بالنساء من صفات، يبقى حضورها كبير لأن التاريخ لا يصنعه الرجال وحدهم، فلم يتم ما أنجز من نجاحات أو إخفاقات إلا بمساهمة الجنسين معا كل بطريقته.

ــ إنّ عملنا المتواضع هذا لا يهدف إلى إنصاف المرأة، أو الدفاع عنها، بل يعتبر التفاتة كان لابد منها، باعتبارها نصف المجتمع، ورغم ذلك فهو مهمل في أغلب النصوص، كما لا ندعي أننا استوفينا البحث بصورة شاملة، بل مازال في حاجة إلى من يقويه ليشع أكثر.

وأخيرا نحمد الله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات ويستقيم الأمر في الأرض وفي السموات، على أن وفقنا في إنجاز هذا العمل، الذي نقر فيه بقصورنا وعجزنا، وعزائنا في ذلك أنها محاولة مبتدئة لاتزال تخطو خطواتها الأولى في طريق طويل، ولكننا نرجو أن نقدم هذا العمل ــ على ما فيه ــ إسهاما في الحضارة الإسلامية.

ـ المصادر والمراجع:

ــ القرآن الكريم
ــ التنسي: محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ: (ت٨٩٩هـ/١٤٩٣م): تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدرر والعقيان في شرف بني زيان، تح، محمود بوعياد،م، و، ك، ١٩٨٥.
ــ ابن خلدون:أبو زكريا يحي بن محمد(ت٧٨٠هـ/١٣٧٨م) : بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد،تحقيق،حاجيات عبد الحميد،المكتبة الوطنية،ج١، ١٩٨٠ ،الجزائر.
ــ ابن أبي زرع:أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي(كان حيًا قبل ٧٢٦هـ/١٣٢٥م): ابن أبي زرع:الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،دار المنصور،الرباط،طبعة ١٩٧٢م.
ــ ابن عبد ربه: العقد الفريد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٣، ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.
ــ عياض: القاضي أبو الفضل اليحصبي السبتي (ت٥٣٣ه /١١٤٩م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،تحقيق،سعد أعراب، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،المملكة المغربية،د ت.
ــ الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١٩٨٧،٣ .
ــ القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١ هـ / ١٤١٨م) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا،القاهرة ١٩١٣، الطبعة الأميرية، القاهرة، د. ت .
ــ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٢، ص ١٨١.
ــ الوزان: حسن بن محمد الفاسي(ت٩٥٧هـ/١٥٥٢م): وصف إفريقيا،ترجمة محمد حجي،منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،الرباط، جزآن،١٩٨٠..
ــ الونشريسي: أبو العباس أحمد بن يحي (ت٩١٤هـ/١٥١١م) : المعيار المعرب والجامع المغترب في فتاوى أهل افريقية والمغرب،أخرجه جماعة من العلماء بإشراف محمد حجي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،الرباط،ط١٣،١٩٨١، ١٣جزء.
ــ عبد المنعم سيد عبد العال:الشامل لجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، مكتبة غريب،ط١، ١٩٨٢.
ــ عبد الشكور نبيلة: القضاءوالقضاة في عهد الدولة الزيانية،رسالة ماجستير،جامعة الجزائر،١٩٩٧.
ــ فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني ،موفم للنشر والتوزيع،جزآن،الجزائر،٢٠٠٢ .
ــ معزوزعبد الحق و درياس لخضر: جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر،الجزء الثاني، مجموعة متحف تلمسان، مطبعة سومر، الجزاءئر،٢٠٠١.
Brosselard Charles; Memoire epigraphique et historique sur les tembeaux des emirs Beni - Zeiyan , Journal Asiatique, Janvier-Fevrier,1878,pp6,194 ;

ملحق اللوحات:

لوحة رقم ١

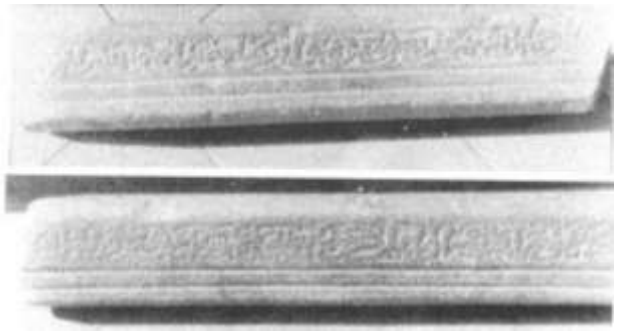

لوحة رقم ٢

لوحة رقم٣

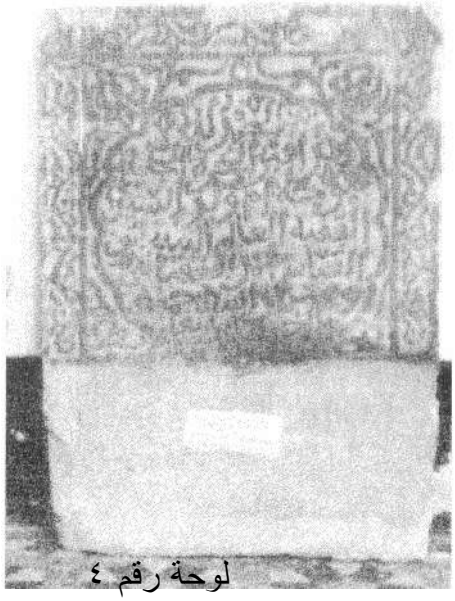

لوحة رقم ٤

لوحة رقم ٥

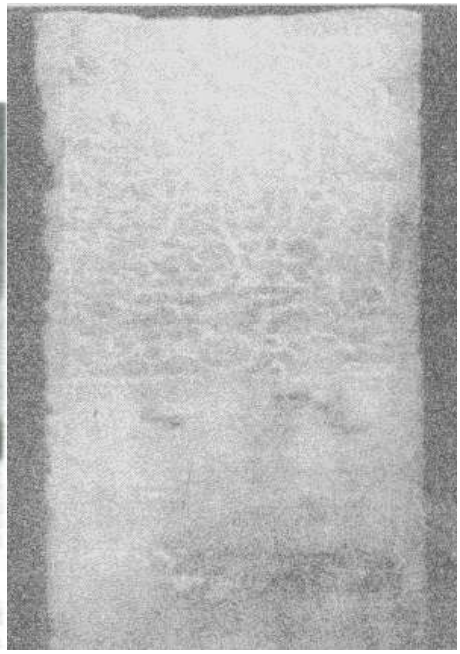

لوحة رقم٦

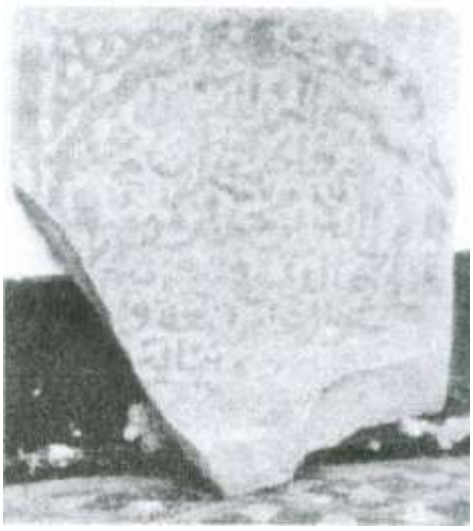

لوحة رقم ٧

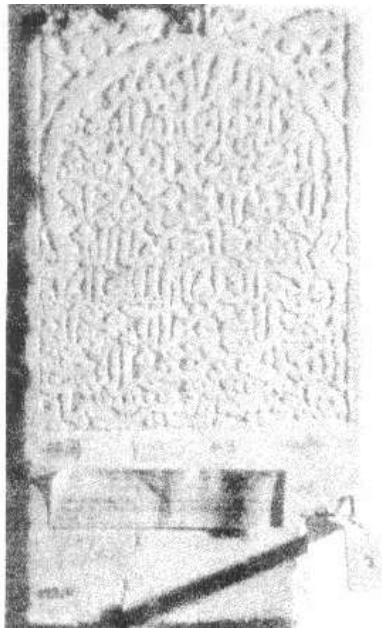

لوحة رقم ٨

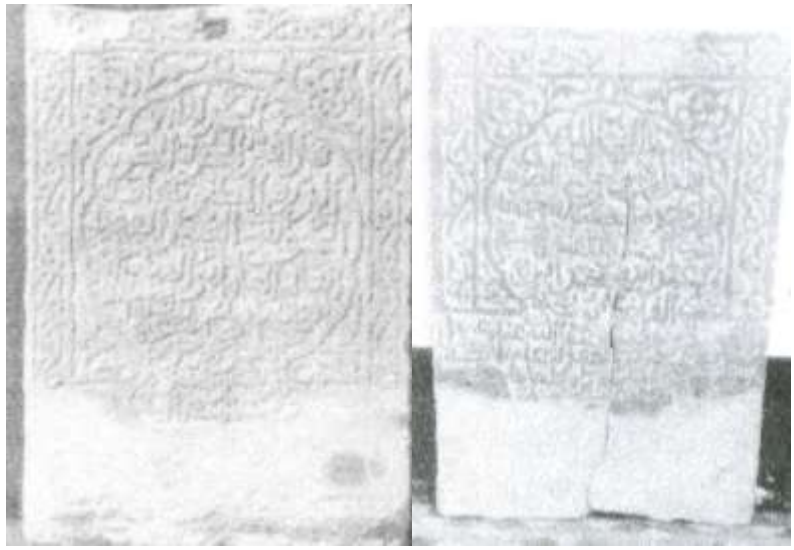

لوحة رقم ١٠ لوحة رقم ٩

لوحة رقم١١